لذة العبور نحو الشرق قراءة في مجموعة (رقصة التنين) للقاص العراقي عامر هشام الصفار

حميد ركاطة كاتب عراقي

أول ملاحظة يمكن تسجيلها هو أننا إزاء نصوص مختلفة سواء من حيث الطول أو الجنس، تأخذ تجنيساً موحداً (ق ق جدا)، فعدد النصوص يتجاوز المائة والعشرين نصا. ونصوص المجموعة ارتبطت في مجملها بالخاطرة، والموقف، والأخبار، والأحداث العامة، التي يتم بلورتها بمجهود كبير في قالب القصص القصير جدا. كما تضمنت نصوصا ارتبط أغلبها بالجانب المهني والاشتغال اليومي للكاتب كالطرائف، وقضايا محيطه الصغير، أو في علاقته بالوطن، أو المجال الذي يقطنه كالمدينة (كارديف)، وعلاقات العمل، أو كتنف من السيرة الذاتية التي ارتبطت بعلاقاته الخاصة، وذكرياته التي نقلها بمرارة في مواجهة إكراهات أزمنة ولّت، مرتبطة بأمكنة تم نسجها وفق مقارنته بين وصف معالم مكان إقامته (كمغترب) والوطن الذي من خلاله يسترجع الذاكرة المنسية، خصوصا بغداد ومحيطها. كما عثرنا على نصوص كتبت انطلاقا من مشاهداته كسائح لبلدان عربية منها المغرب، أو أحداثا نسجت انطلاقا من نقل وقائع حقيقية جرت على ألسنة أصحابها. ما يدفعنا إلى التساؤل حول كيفية الاشتغال في بعض نصوص هذه المجموعة وعن الخلفيات الابداعية والفنية التي كتبت بها.

الكتابة /المكان / الابداع

إن تأثير مجال الاشتغال كطبيب نطاسي، فتح عيني الكاتب على الكثير من القضايا الخاصة ببلد الاقامة - كارديف - ومدى تأثير تقاليده في النظر إلى الكتابة ذاتها. يبرز ذلك من خلال الاسهاب في الوصف لتفاصيل جانبية تدفع القصة إلى الاكتناز الذي يفقدها أحيانا لذة التلقي، ويتناقض مع طبيعة الاشتغال في القصة القصيرة جدا التي ترتكز على الاضمار والحذف والتكثيف.... وهي مقومات تسيّر نقل الحدث إلى الذروة بالسرعة المطلوبة وتحقق العصف غير المتوقع لانتظار المتلقي، مع ما يخلقه الأثر من دهشة وإثارة أو غرابة. فاشتغال القاص عامر هشام الصفار على مادة قصصية جديدة لها ارتباط خاص بمجال تخصصه كطبيب، جعله يتوفق كثيرا في العديد من النصوص، وكتبها دون تكليف، مثلا في نص "ثري" ص ٢ يقول السارد "أقرباء المريض الثري حوله كل يوم.. قال لهم طبيب مبتدئ أن حياته في خطر.. في نهاية الأسبوع بدأ الثري يتشفى.. وبدت غرفته خالية من الزوار". إنه نص بني على عنصر المفارقة، ويبرز آفة الطمع الذي يعري مفهوم ونوايا أصحابه بسرعة.. ويقدّم قيم أخلاقية تروم الحثّ على التمسك بالقيم النبيلة وترسيخها عوض الدافع المحفوف بالاستغلال البشع والرهيب. كما أن القاص يبرز بشاعة المشهد الثقافي من خلال نص "السعات" ص ٣٠ وما يدور في الكواليس من صراعات بين المثقفين (الشعراء خصوصا) حول الاستئثار والاستفراد بشاعرة مبتدئة لجمالها، لتفريغ نزواتهم، حيث ستتركهم يتصارعون وتنسحب، وهي سخرية مشيّدة على طرح نقيض مضمر أي أن أساس الصراع وضرورته يجب أن تكون حول قضايا الشعر وقضاياه. فنص لسعات يعّد نموذجا مثاليا على دقة التشييد. ويلجأ الكاتب إلى التوسل بالأنسنة في بعض النصوص كنص "ورود" ص ٣٣ "وقرب جبل قاسيون" ص ٣٨ وهي أنسنة تبرز كدلالة على الوردة / المرأة ارتباطا بعلاقته المهنية والحياتية. فحزن الوردة في النص الذي يحمل نفس العنوان وهي كناية على امرأة جميلة لا يعرفها بالمقارنة مع دلالة الوردة الحمراء الناعسة، الدال على امرأة في الذاكرة أو في البال. وقد علّل ذلك بكونه شمّ عطرها كإحالة على (علاقة سابقة)، وستتكرر هذه الدلالة في نص "قرب جبل قاسيون" للإشارة إلى حب قديم يقول السارد "ينظر بأمل حيث الوردة الحمراء القانية، فيرى أوراقها الذابلة كبيرة تبللها قطرات ماء تراءت له دموعا حارة ظلت تسيح وتسيح". كما تحتل الكتابة كفعل حيزا مهما كما برز من خلال بعض النصوص ك "أهل السياسة" ص ٣٦ باعتبارها كتابة فكرية لم يعد لها متلق، وليس مرغوبا فيها حتى للعرض في واجهات المكتبات، ما دامت كتب الفضائح وحدها تتصدر المبيعات. كما يمارس النقد سطوته وضجته الحالمة بالاختلاف والخلاف وتضارب الأفكار، وتضحى أفلام شارلي شابلن الصامتة درسا بليغا صامتا، عمل على انتقاد منظومات فكرية واقتصادية لم يستطع النقد الحداثي ولا الكلاسيكي بلوغه. فالكتابة هاجس يومي يعيشه الكاتب وهو يمارس طقوسه الغريبة كما في نص "كاتب" ص ٤٧ حيث نلمس أن البحث عن قصة ضائعة سيقود الكاتب إلى اكتشاف نفسه بعد استيقاظه من الحلم والإحساس بذاته وكينونته كإنسان جديد. فالكاتب كائن اجتماعي يتأثر بثقافة الغير ويعجب بها، ويضحى أكثر ارتباطا بأسرته الصغيرة ومؤثرات المحيط لكنه تأثير يبقى ظاهريا مادام لاوعيه وأحاسيسه الباطنية أكثر ارتباطا بالماضي وببلده الأصلي كلما استبد به الاعجاب أو التشبيه أو المقارنة كما في نص "تنور" ص ٤٤. فالحنين إلى الوطن يطغى بحضوره ويتجسّد في نصوص الكاتب عامر الصفار، ويظل حاضرا من خلال كتابات تفوح منها رائحة الاغتراب، كما هو الأمر في نص "بيتي" ص ٥٣ حيث نلمس الفرح مجسدًا من خلال قيام السارد باستنساخ صورة البيت الذي لم تتح له ظروف قاسية (سياسية) من زيارته. يقول السارد "لي بيت جميل في بغداد لم يتح لي الذنب زيارته منذ أعوام، فاستنسخته في أرض غربتي". فالاغتراب سيظل السمة البارزة والواضحة والمؤثرة في ذات أحسّت بعنفه وهو يمزق حلكة لياليها بسكين حاد. وقد لمسنا عنف هذا الطرح في نص "القاتل" ص ٥٨ حيث أن هروب الظل له دلالته على الاحساس بالانشطار والاغتراب الذي يولّد الرتابة. لقد ظلّ الكاتب وفيا لذكرياته التي تطفو من حين لآخر بشكل ملموس ومؤثر كنص "عام جديد" ص ٦٣، حيث ينقل العديد من التفاصيل الخاصة بمسقط الرأس. فالأشياء المهملة والأمكنة تستحضر لتحقق عبور الكاتب من بلد الاغتراب نحو الشرق عبر القيام بمقارنات - غالب الأحيان - في لحظات الاحساس بالحزن والوحدة أو الحنين. إن المكان يسكننا، ومعلمه تظل مشيدة بأعماقنا على الدوام، فهي أمكنة تجتاحنا تفاصيلها وأحداثها، فنظل مسايرين لأخبار البلد الأصلي بنوع من الغيرة على قيمه والإخلاص له ولو عن بعد، كنوع من الوطنية، كما هو الأمر في نص "نصيحة" ص ٦١ حيث نلمس هذا الطرح يقول السارد مبلّغا عن مؤامرة إعلامي ينصح صديقا له متجه نحو العراق "إذا أردت أن تحصل على ما تريد من العراقيين فعليك برشوتهم بـ"بطل ويسكي اسكتلندي" لم أحتمل صبرا فنشرتها مبلّغا كل العراقيين عن فاجر جديد يريد بهم السوء". بعض نصوص المجموعة تنطوي على مفارقات جميلة لكنها تفتقد إلى البناء العاصف مما يفقدها أحيانا جماليتها بسبب الاسهاب في الوصف، كنص "زيارة" ص ٦٠ حيث تبرز صورة المغترب دائما مغتربا حتى بعد العودة إلى الوطن، يتجلى ذلك من خلال طريقة لباسه وسلوكه المتأثر ببلد الاغتراب، ومما يعمق هذا الطرح نظرة أهل البلد له "أحسّ المغترب أن كل الناس قد عرفوه.. الزائر المغترب الذي ترك مدينته منذ سنين وجاءها اليوم حاملا جواز سفر أجنبي". لقد لاحظنا أن النصوص القصصية القصيرة ترتحق من السيرة الذاتية للكاتب وهي تعرض تفاصيل انبعثت من رماد الذاكرة، تبنى بنوع من التوازي مع الحاضر المعاش وتعمل على تجاوز عقبات الماضي وأشواكه التي ظلت مندّسة في الروح من خلال تصحيح مسارها مع ابنائه وتلبيته لرغباتهم التي هي في الواقع رغباته الدفينة التي ما زالت حاضرة بقوة نظرا للمنع والحرمان اللذان عايشه وخلّف خدوشا في الذاكرة (نصوص: الدراجة ص ٤٣ الساعة ص ٣٧ / بائع السمك ص ٦٦).

نصوص مستقاة من واقع معاش في نص "رقصة التنين" ص ٧١ الذي هو العنوان الحامل للمجموعة نلمس اندفاع الزوج وانسياقه في رقص مع سيدة غريبة ومنتش إلى حد بعيد، سيلاحظ مراقبة زوجته وهي غاضبة يقول "في لحظة الزمن التقت عيناه بعيني زوجته الواقفة قرب منصة رسم عليها تنين أحمر، بدا له التنين وكأنه ينفث الدخان من منخرين كبيرين" ص ٧١. إنها نصوص ارتبطت أكثر بمشاهداته وحياته اليومية سواء مع زوجته أو أبنائه وأصدقائه كما هو الأمر في نص "ضمير الغائب" ص ٦٢ الذي يبرز أثر الانفتاح على العالم الافتراضي الذي بقدر ما ينقل وقائع وتعليقات ونقاشات فردية تتحول إلى جدال مبهم أحيانا أو مشاهدات مرّت عابرة في لحظة زمن "حدث معي في مانشستر" ص ٦٥ ونص "فقدان ذاكرة" ص ٦٧ ونص حادث ص ٦٨ ونص "٢٠١٢" ص ٦٠.

البناء الحدثي وتنوع التشييد

يبرز التشييد التقابلي في العديد من النصوص التي تبرز المفارقة الساخرة كنص "عراقية" ص ٣٢ الذي يعري التركيبة النفسية لأفراد المجتمعات. فمقاييس الجمال تحدّدها البيئة والتقاليد الاجتماعية المنتمي إليها، ولا تتخذ كقاعدة موحدة، وإنما تستنتج من زوايا نظر واعتقادات أكثر ارتباطا بنمط الحياة والأخلاق والدين. فالجمال في نظر العراقية أن تكون الفتاة سمراء عيناء زجاء في حين تعتبر صفات الجمال في المجتمعات الأخرى غير مقبولة كما هو الشأن مع المرأة الانجليزية "بيضاء خرقاء... لا هي بالكحلاء ولا الهيفاء". نفس التشييد نلمسه في نص "كاري هندي" ص ٣٢ من خلال الدعوة التي وجهت لمحاضر حول ضغط الدم وسيلاحظ المدعو من خلال مقارنته بين داخل وخارج القاعة (الوجبات الدسمة المشبعة بالبهارات الحارة / في مقابل لغو الأطفال ولعبهم ورقصهم على أنغام هندية جميلة. ليظل الاضمار محيلا على المفارقة التي على المتلقي استنتاجها ومعرفة أسباب عزوف المحاضر على القيام بعرضه. وهو تشييد سيتواصل بدقة في نصوص أخرى مثل "رزق" ص ٣١ بحيث يبرز النص نوعا من التوازي مع العديد من المتناقضات لنفس الشخص، كما يقدم صورتين متقابلتين ومتعارضتين من حيث الهدف والمعنى والاحالة (مسجد / حانة) كدلالة على مسار واحد نحو البحث عن الرزق.

المفارقة والسخرية

ويمكن أن نستشهد بنص "زواج" ص ٢٩ الذي بقدرما تنجز المفارقة وقعها، تبرز الاستهتار والتخاذل من مشاعر الآخرين. فالناس ينطوون في النهاية على أحزانهم وجنونهم وهم يتجرعون ويلات لسعات البعض وتصرفاتهم بتعليلات واهية في انتظار أمل جديد واشراقة قد تحجبها سحب مثقلة بأعذار وهمية، فوحدها الذات تسخر في النهاية من نفسها وهي دائما معرّضة للاستفزاز في زمنها الرديء يقول السارد "تنهمر الدمعة من عينيها بسهولة.. ضحكتها نادرة، تمّ زواجها، فراحت تلبس نظارات سوداء تخفي بهما عينيها الدافئتين". وقد رصدنا العديد من النصوص الأخرى تحت عنوان فرعي يحمل كل منهما عددا من النصوص الوامضة والساخرة ك: مطعم /وجبة / سگر / مشفى / ص ٢٧ جوع / سن اليأس ص ٢٨ من واقع الأفراد وحياتهم، وهم في سعيهم السريع نحو تحقيق اطماعهم من خلال الوقوف على هناتهم وزلأتهم في مواجهة واقع مرير. لقد عرضت المجموعة القصصية "رقصة التنين" للقاص العراقي عامر هشام الصفار العديد من المواضيع، وانتقدت العنف والبؤس والغدر والحروب والكذب والحرمان من خلال تشييد نصوص بمفارقات هدفت إلى إعادة الاعتبار للذات والإنسان والقيم. كما رصدت العديد من الصور القاتمة في بلدان مجاورة كالمغرب من خلال تشغيل الأطفال نص "زيت اركان" ص ١٨ وفي سوريا من خلال الاغتيالات التي يتعرض لها المبدعون "الرسام" ص ١٢ والوضع العراقي "حالة" ص ٣٤، ونخلة ص ١٣ وبلد الاقامة في "خمسة أيام في لندن" ص ٥١ و "المصفحة" ص ٤٢ و "الحم اصطناعي" ص ٦٧ ومن التقنية "الروبوت" ص ٢٥. أنها نصوص مجموعة قصص مقتت الموت والدمار وسعت للبحث عن علم بديل. كما أنها قدّمت موقفا جريئا وصادقا من قضايا الواقع العربي وهمومه، أو الواقع الغربي وهناته وجنونه كذلك.

دار الأمل للنشر
قصص قصيرة جداً
رقصة التنين
عامر هشام الصفار

الضياع

براين كيث والسر

ترجمة: حيدر جمال جلسم

لا أعرفُ
الى أين الرحيل
أين وماذا أفعل
لا أعرف
ماذا أختار كي أكون
أو لماذا أهرعُ في كل حين
العالم يبدو قارصاً وخالياً
وأنا أشعر بالوحدة
بالضياع في الظلام
الآن
أنا واقف في الشمس
دمي يتدفق باتجاه معاكس
رأسي يدور
الأسئلة ترهقني دائماً
ولكن الأجوبة مجهولة
الحياة غامرة
وأنا
كما يبدو
لا يمكنني تحريك ساكن
إني مكفوف منذ زمن
وفي بحثٍ دائم
عن جديد
العالم يدور
والحياة تستمر
وغداً
يوم قادم
فهناك حياة
أوسع مما أبصر
عليّ
أن أجدَ طريقي

رواية (الجنس والمدينة): الناس فاسدون جداً هذه الأيام

فراس حج محمد كاتب عربي

صدرت رواية "الجنس والمدينة" للكاتبة الأميركية كانديس بوشنيل عن دار الساقي "بيروت ولندن" بترجمة إلى العربية من قبل عابد إسماعيل، وتقع في ٣٦٥ صفحة من القطع المتوسط موزعة على ٢٧ فصلا، وقد سبق أن ترجمت هذه الرواية إلى ٣٣ لغة، وفاقت مبيعاتها ٣ ملايين نسخة، واستلهمتها السينما بفلمين سينمائيين ومسلسل تلفزيوني شهير يحمل الاسم نفسه. تتولى السرد في رواية "الجنس والمدينة" أربع نساء يتحدثن عن مجتمع نيويورك، وتحديدا عن تلك العلاقة التي تحكم الرجل والمرأة في تلك المدينة، وهي بالطبع تتحدث عن شريحة واسعة من المجتمع، بفئات متعددة ثقافية وسياسية وأناس عاديين، ناجحين وفاشلين، في زمن روائي طويل ممتد إلى ما يزيد عن ثلاث سنوات، تعرض فيه الكاتبة كثيرا من الشخصيات التي تدخل في علاقات اجتماعية وصداقات وطيدة وطارئة، وعلاقات جنسية متنوعة، مثلية وغيرية، وهي بهذا كشفت عن جانب مهم من جوانب المجتمعات الغربية، وخاصة المجتمع الأميركي، وتحديدا مدينة نيويورك. ولكن، هل مدينة نيويورك تسبح في محيط من الجنس والمتعة العابرة؟ وهل تعد رواية الجنس والمدينة رواية جنسية؟ وهل العلاقات الجنسية بين تلك الشخصيات علاقات مقصودة بحد ذاتها؟ هذه التساؤلات وغيرها سأحاول الإجابة عنها فيما يلي بشيء من الإيجاز مع التوضيح. لعلك تقع في الفخ إن كنت مراهقا وتبحث عن الكتب الجنسية، فتقبل على قراءة الرواية وكلك شوق لتقرأ عن تلك المشاهد المثيرة جنسيا، ولكنك ستكتشف أن الرواية وإن تحدثت في موضوعها الأساسي عن الجنس إلا أنها لا تسعى إلى تصوير مشاهد جنسية ساخنة ومثيرة إلى ذلك الحد الذي يتمناه المراهقون والباحثون عن متعة القراءة في كتاب جنسيّ. لقد تحدثت الرواية عن الجنس باعتباره مدخلا غريزيا وطبيعيا عند الإنسان، ولكن الكاتبة من خلال الرواية تقدم أفكارا حول طبيعة تفكير الناس، ولماذا يقبلون على الجنس المجرد عن الحب والارتباط برباط الزواج، ومن خلال تلك الحوارات بين الشخصيات سنكتشف أن الناس لا يستطيعون العيش دون أن يمارسوا الجنس، ولكنهم أيضا لا يرغبون بممارسة الجنس وهم مرتبطون بعلاقة حب أو زواج لأن تلك العلاقة المحكومة بهذين الأمرين ستكلف كثيرا والناس في أغلبهم غير مستعدين لذلك، أو أنهم لم يجدوا الشخص المناسب، ولكن ستكون أي امرأة مناسبة لممارسة الجنس. يعلق "سيكبر" قائلا: "أنا، ببساطة لا أصدق أنني سألتقي الشخص المناسب، وأتزوج"، ويضيف موضحا وجهة نظره في الحب "وإذا كنت تؤمن بالحب فأنت تهيئ نفسك لخيبة الأمل، لا يمكنك أن تثق بأحد. الناس فاسدون جدا هذه الأيام""الرواية ص ١٠-١١". إذن، ربما يعاني الناس من أزمة ثقة نتيجة تلك الحياة الحديثة التي تفرض نوعا معينا من طراز العيش، فلن يكون غريبا إذن أن يشعر أحدهم بأنه منحوس جدا لأنه ولد في هذا الجيل، فالحياة الحديثة لها متطلبات كثيرة، فإن أقبل الشخص على الزواج، فهل سيكون اختياره موفقا؟ وهل سيكون قراره حكيما؟ وهل هو قادر على أن يلبي كل احتياجات أسرته وأطفاله؟ تلك الاحتياجات التي لن تقف عند حد تلبية الحاجيات الضرورية، ولكن هناك احتياجات أخرى أهم وتحتاج إلى وقت، فرعاية الأسرة والأبناء واهتمام الزوجين بعضهما ببعض يحتاج إلى وقت كبير فأين هو الوقت المتاح لذلك؟ يقول المحرر روبرت: "ثمة الكثير مما يجب القيام به. من منا يملك الوقت ليكون رومانسيا". "الرواية ص ١٦". ربما من أجل ذلك لا يلتفتون إلى الزواج ولكنهم أيضا لا يستطيعون العيش دون ممارسة الجنس؟ فماذا يفعلون إنهم من المؤكد سيعانون من أزمة نفسية ما، ويسعون إلى الطمأنينة ولو مؤقتا، فليس عجبا أن تراهم يهربون إلى المتعة العابرة وتعاطي المخدرات. إنه لمن الطبيعيّ أن يبحث الناس رجالا ونساء عن الحب والزواج في أي مجتمع يعيشون فيه، ولكن لا بد من توافر الظروف المناسبة، الأمر هنا متعلق بالمرأة والرجل على حد سواء، ولنقل إنه متعلق بنمط الحياة لو أردنا الحديث بشكل موضوعي أكثر، فمدينة نيويورك "أنجبت نمطا خاصا من المرأة العازبة- ذكية، جذابة، ناجحة وغير متزوجة أبدا""الرواية ص ٤١". هذا بالنسبة إلى المرأة وماذا عن الرجل وما الذي يريده؟ إن الرجال منهكون ومثقلون بأعباء كثيرة، والزواج سيكلفهم كثيرا من الانضباط والإخلاص والوفاء، وربما لا يستطيعون، فالانجذاب الأولي للمرأة لا يعني أن تكون زوجة جيدة، لاسيما وأن أغلب النساء والتي تتحدث عنهن الرواية تجاوزن سن الخامسة والثلاثين، فالزواج من إحداهن كما يفكر الرجال سيكون منصبا على إنجاب الأطفال فقط وليس على إقامة علاقة حب تسودها الرومانسية، يعبر "جورج" عن ذلك قائلا: "إن الأمر متعلق بإنجاب الأطفال، ولا أحد يريد أن يفعل ذلك مع امرأة تجاوزت الخامسة والثلاثين لأنه ينبغي في هذه الحالة إنجاب الأطفال على الفور". "الرواية ص ٥٤". إذن الأمر متعلق "بالعمر والبيولوجيا". وأما الناس والمزاج العام الذي يحكمهم في هذه المدينة فتعبر عنه الرواية بـ "المشكلة في أنه، في نيويورك، يصعب إرضاء الناس بسبب شعورهم الفردي بأدنى التفاصيل". "الرواية ص ٤٤-٤٥"، فالناس في نيويورك "فئة من البشر تتمتع بامتيازات هائلة، وسلم معاييرها مرتفع جدا""الرواية ص ٤٥". لا تسير الرواية كلها على نمط واحد من الحديث، بل إن الكاتبة بعد أن تعرض تخيلات الناس الفانتازية عن الجنس وتنوعاته بشتى الأشكال: الجنس الفردي والثنائي والثلاثي والجماعي، والغيري والمثليّ، تناقش أفكارا لها قيمتها في الرواية، وكأنها تقول: وماذا بعد أن تشبع رغباتك الجنسية؟ عما تبحث بعدها؟ فكل التخيلات التي قد تفكر فيها متاحة في نيويورك، ولكن ماذا بعد؟ لذلك فإن الرواية تكشف عن جانب مخفي تخلفه العلاقات الجنسية، والتي ربما قد تتسبب في انهيار الشخصية وتبدل حالها وطموحاتها؛ ففي الفصل الرابع عشر والذي يتحدث عن شخصية "العظم" وهو عارض أزياء للملابس الداخلية، فإن الجنس والتفكير فيه غيّر مجرى حياته، فقد كان طالبا مجتهدا ويحلم بأن ينجب أطفالا عندما يكبر، "لطالما رغبت بإنجاب الأطفال مذ كنت طفلا، إنه حلمي""الرواية ص ١٧٩"، وبسبب تحرش أحد أساتذته به في الجامعة، "لم يرجع العظم إلى صفه أبدا، بعد ثلاثة أشهر أخرى، غادر الكلية نهائيا" "الرواية ص ١٧٠". ويتم القضاء على حلمه لينخرط في حياة نيويورك الصاخبة، ليظهر في نهاية الرواية وهو "مازال يعمل عارض أزياء"، "الرواية ص ٣١٦. تصل الكاتبة في الجزء الأخير من الرواية إلى الهدف والغاية من كتابتها، لتبين للقارئ أن الناس يبحثون عن الحقيقة وعن الهدوء والاطمئنان، ولكن كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ يبدو شيء من ذلك في مناقشة العلاقة بين "كيري وبيغ" عندما نصحت "أملتيا" "كيري" بعدم ترك السيد "بيغ" "لاتفقي، تمسكي به، بالطبع أنت جميلة وستجدين مئات الرجال ممن يحاولون الاتصال بك، ويريدون أن يكونوا معك، ولكن أنت وأنا نعرف الحقيقة. تعرف شيئا عن الحياة الحقيقية، أليس كذلك""الرواية ص ٣٣١-٣٣٧. وتختم كانديس بوشنيل الرواية بإلقاء ضوء عام حول الشخصيات التي يمكن اعتبارها محورية في الرواية، لتخبرنا عما أسفرت عنه حياتهن في نيويورك، وبالتالي يدرك القارئ أن الناس ما زالوا هناك كما هم، يبحثون عن الطمأنينة والحياة المستقرّة، فهل ستصلح نيويورك لذلك، ربما من أجل هذا الغرض تتخلى "سامانثا جونز" عن نيويورك وتذهب إلى لوس أنجلوس، فهل ذهبت فقطمن أجل جوائز الأوسكار؟

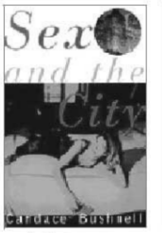

فاعلية المكان في ديوان (السنونو أو الحجحجيك)

جوان تتر كاتب عربي

عبد الرحمن عفيف
السنونو أو الحجحجيك
قصص

عبدالرحمن عفيف شاعر ومترجم سوري من مواليد عامودا عام ١٩٧١ يقيم في هانوفر بألمانيا، صدرت له ثلاثة دواوين هي "نجوم مؤلمة تحت رأسي" و "رنين الفجر على الأرض" و "وادي الديازيبام". وفي شعره احتفاء بالمكان وإحياء لجماداته. المكان ليس مجرّد ذكرى، إطلاقا، المكان يبقى موطنا داخليا يقطنه الشاعر، قدم في رحم الحاضر وأخرى في أرض الذكريات، حيث العيش الدائم والغوص في التفاصيل القديمة للأشياء كلما طال البعد والمسافة بعدت، المكان وهو العنصر المحرض على الكتابة إلى درجة ما "ذلكَ وفقَ درجة التأثر" يتحول ببساطةٍ إلى أسرِ يقضّ المضجعَ أينما حل، يبدأ النزف، نزف الحنين والكتابة والتوق إلى الشوارع القديمة عوضاً عن الحياة الجديدة التي فرضتها المعيشة! المعيشةُ أم المزاجيَة القلقة للشاعر؟ لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال مطلقاً كونه يبدو لغزاً لا يمكن العثور معه على حل طالما أنّ الشاعر كائن عصيّ على الفهم، كائن مختلط معقّد، ترى ما الذي يدفعه للهرب؟، يهرب دون أن ينظر ولو حتى نظرة وداع، ثم فجأة يرتبك، يقف في منتصف الغربة والبعد وهو يصرخ، يحاول جاهدا أن يستنشق الهواء الغريب عنه، يفشل، الهواء هو ذاته الذي سافر مع رئتيه، الهواء المغبر الممزوج بضحكات الأطفال والشوارع المليئة بالناس والدكاكين والبيوت الطينيّة الآيلة للسقوطوسيَر المجانين التي تصلُ حَدَ الأسطورة، هذا ما يفعله الشاعر السوري عبدالرحمن عفيف في مجموعته المتأرجحة بينَ نثر سلس وقصة تروى بلسان راو هو ليس إلا الشاعر نفسه. اختار عبدالرحمن عفيف عنوانا مثيرا وملفتا للانتباه "السنونو أو الحجحجيك" وطبعا "الحجحجيك" هذه ما هي سوى المرادف الكردي للسنونو، مرادف كتب كما تلفظ المفردة كرديّا إنّما بأحرف عربيّة، الطائر الرسول. في هذه المجموعة من السرديّات نعثر على ذاكرة عجيبة لمدينة لم يبق فيها الآن سوى أشباح مجموعة من الشعراء كانوا في زمن مضى يملؤون سماء عامودا بقصائدهم ومزاجياتهم الغريبة، على كلّ رصيف يمكن بسهولة إلقاء نظرة على ماضيهم المفروش بظلامه ونوره، بفرح قلوبهم ويأسه، كلّ ذلك يدوّنه عبدالرحمن عفيف متكئا على ذاكرته وهو يتمشى تحت سماء هانوفر "المنفى". يتمشى وهو يجرّ أطنانا من الذكريات عن النهر القديم والسينما المحترقة والمجانين الذين كانوا يضفون على المدينة غرابة وحنانا وسرياليّة، ماذا سيفعل عبدالرحمن عفيف لو قدّر له أن يعود إلى بيته لصق الجامع الكبير؟، ماذا سيتفوه لو أنّهُ تمشى ليلاً صحبة أصدقاء نقشوا معا الذكريات، قرؤوا وكتبوا على ذات الأرصفة، تذوقوا النبيذ في ليالي العتمة وهم يبكون الأنثى التي هجرتهم إلى الأبد؟، ماذا سيفعل لو أنّه سأل عن "أحمدي دين" أو "أحمد المجنون" ليقولوا له أنّهُ مات؟ ماذا سيفعل لو أنّه سأل عن الشوارع التي تغيّرت؟، البلاد التي تربّى فيها جيل آخر وبدأت ترتدي ثياب الشيطان؟ لا شيء، وحدها الذاكرة تبقى ملاذ الشاعر، وكأن الذاكرة توأم الشاعر الروؤم، أمّه وأباه. "للأسف؛ لا تعترف أمينة برسائلي وتطلب من حاملي الرّسائل أن يحتفظوا بها لأنفسهم ويتعلّموا منها البلاغة والنّحو والصّرف العربيّ العاموديّ الحسينيّ. المسيرات تحتشد أمام مخفر عامودا ومركز بلديّة عامودا الذي يسكن فيه مدير النّاحية وربّما يخرج لدقيقتين يراقب هذه الحشود الزّاعقة رافعا يديه مثل صدام وأيضا ببضعة رموز تنكية ونحاسية ويبصق خطيب الثورة الشّعارات التي يبدأ باختراعها ارتجاليّا من خلف عدّة ميكروفونات موضوعة على سطح المدرسة ومركز النّاحيةِ وأنا لا أستطيع بعد أن ألمح أمينة من خليط الحماس". في "السنونو أو الحجحجيك" "ثمة ذاكرة لا تنضب وأسماء لأناس ليسوا أشباحا من خلق خيال الشاعر، ناس ماتوا وما زالوا يحفرون دونما كلل في حقل الذاكرة، منهم من لا يزال على قيد الحياة يعيش دون أدنى انتباه إلى شاعر يعيش في المنفى طريد رؤاه وأخيلته وملامح المتبقي من الأصدقاء والأمكنة.

قصص قصيرة جداً

ضياء مهدي عباس قاص عراقي

في عرض النهر

يحلم أنه يسير فوق دجلة طوال اليوم ونخيل الشاطئ ينحني مودعاً والطيور على كتفيه منكسة مناقيرها وهي تبصر ملاكاً من نور شفيف يطوي الصفحة الأخيرة من كتاب بين يديه.. في اللحظة التي أختفى فيها الكائن، أفاق صاحبي للمرة الأخيرة.. أبصر ظله يجيد فن السباحة بينما جثته تطفو على غشاوة الماء دون ملامح..!!

أفعى الإرهاب

مدرج في جوف صومعته ، يقرأ كتب الأسفار أو يكتب الشعر.. وكثيراً ما يغور في الأساطير بحثاً عن سبيل بقاء.. دونما جثث تمنح بالمجان للمزابل والطرقات والأنهار.. وحين يعود... يحلم بالفجر الجديد يطير.. يطير يوزع الورد والخبز والنور لكل البشر في بلده الوليد. وعند الصباح نهض الحلم بثوب الحياة أما الشاعر فقد نالت منه أفعى الإرهاب قبل أن تنهار!

قضية وقصيدة

أمتطى البؤساء صهوة البرق وساحوا في فضاءات بعيدة وبين اضلاعهم قضية وقضية.. وحين اغمضت السنين اجفانها واطبق الليل على دروب المدينة غضبت جموع الشهداء وخرجت تقتفي اثر البؤساء وحالما تمكنوا من اسر ضياء المستحيل استحمت المدينة بنهار القصيد..!

خيال الشاعر

حين تمكن من مفتاح قصيدته، انهالت عليه الصور، لكن أنقطاع تيار الكهرباء أعاق عملية الإنجاز مما دفعه الى ايجاد البديل. وحين اقترب من طاولة الكتابة ووجد قلمه يتحرك، يكتب، كمن يمسك به أحد ويملي عليه حركته.. أصيب بالدهشة الممزوجة بالخوف و.. تسمّر كمسمار في خشبة. وما هي إلا لحظات وأبصر الورقة تنسحب خارجة.. وبمرور الوقت وجد القصيدة منشورة في إحدى الصحف وبتوقيع: خيال الشاعر..!!